# أشخـاص المسرحيــة

عروة بن حزام: عاشق عفراء وابن أخي هصـر.

هصر بن مالك: من شيوخ بني عذرة ووالد عفراء.

عفـــراء : محبوبة عــروة.

أثالـة بن سعيـد : زوج عفراء وابن أخي هصــر.

عبد الله بن أبي عتيــق: من وجوه العــرب.

أم عـــروة:

أم عفــراء :

العراف : طبيـب نجـد.

أبو سلمى
عامـــر — من رجال بني عذرة.
راشـــد

سعـــاد
ربـــاب — صديقتان لعفراء.

«رجال ـ نساء ـ فتيان ـ فتيات»

زمن الروايــة : عصــر الخلفاء الراشدين.

مكان الروايــة : الجزيرة العربيـــة.

# الفصـــل الأول

[المنظـر : ساحة في حي بني عذرة أمام خباء هصر بن مالك أحد شيوخ القبيلة يجلس هصر متوسطاً ثلاثة من رجال الحي

راشـــد :

يا قومُ ماذا ترونَ اليوم في حدثٍ ... بِـهِ تـوالتْ لنـا الأنبـاءُ والنُـذرُ

أبو سلمـــى : ما ذاك؟

راشـــــد :

نـارٌ يكـادُ الشـرُّ يضـرمهـا ... شعواءُ، نكباءُ، لا تُبقي ولا تذر

إنَّ ابن عفانَ قد مادتْ خلافتُـه ... هيهـاتَ ينفعهُ الإشفـاق والحـذرُ

مـا زالَ بالفتنـة العميـاءِ يُشعلُهـا ... حتى ترائَ لها بينَ الـورى شررُ

آلتْ إليـهِ مقـاليـدُ الأمـورِ فمـا ... ساسَ الأمورَ كما قدْ ساسها عمرُ

ذَوُو قـرابتِـهِ صـاروا الـولاةَ ولا ... ترى سواهمْ بثوبِ الحُكم يأتـزرُ

ما كانَ هذا يُرى من صاحبيهِ ولا ... جاءت به عنهما الأخبارُ والسيـرُ

لكنَّهـا بدعـةٌ من قبلُ لم نـرهـا ... من خلفِهـا كامنُ الأهـواءِ يستتـرُ

هي الـطبيعـةُ تـأبى غيـرَ خَلتَّهـا ... إن الخليفةَ من قبلِ التُّقى بشر[1]

---

(١) لقد تابع الشاعر أراجيف المبطلين الذين أساءوا إلى تاريخنا، وجرحوا صحابياً كريماً له من شهادة رسول الله ﷺ ـ ما يكفيه ـ وليس ذلك بعجيب، فالشاعر آنذاك شاب يـدرس التاريـخ ـ كغيره من الـطلاب ـ من الكتب المدرسيـة التي ألفها تـلامذة المبشرين، وهذه لإتهامات لا تقوم أمام الحجة الصادقة، والقارىء الكريم يستطيع =

هصـــر :

يا قومُ ما هكذا.. لا تظلموا رجلاً ... منَ الـذين لهمْ في ديننـا غُـررُ
ممَّن أُعزتْ بهم في الأرضِ شِرعتنا ... على يديهِم أتاها النصرُ والـظفرُ
السابقونَ إلى الإسلامِ ليسَ لهمْ ... حصنٌ من البغيِ يحميهمْ ولا وزرُ
هذا لعمري حديـثُ الشرِّ فاقتصدوا ... فبعض ما قيلَ جـرمٌ ليسَ يُغتفرُ

أبو سلمـــى :

لا، لانـظنُّ بـهِ سـوءاً فـإنَّ لـــهُ ... يداً على الدينِ لا يخفى لها أثر
لكنَّـهُ الليـنُ، لا أبغي سـواه بـه ... واللين ـ في بعض أحوالٍ ـ له ضررُ

عامـــر :

الحقُّ ما قالهُ... عثمانُ نعـرفُهُ ... أخا تُقىً، ليس في صفوٍ له كدر
لكنَّ قـوماً لـهُ صـاروا حكـومَتَـهُ ... في الناسِ لم يُرضِهم بدوٌ ولا حضر
بنـو أميةَ مـذْ كـانـوا ذوو دَخَـلٍ ... لم يُسلموا عن رضىً، لكنه الخورَ
قومٌ من الشرِّ صِيغوا، لا تزالُ بُهم ... للجـاهليـةِ في أخـلاقِهِمْ صُـور
هل كانَ كيدُ أبي سفيان مُستتراً ... للدينِ، أو كانَ منهُ البغيُ ينحسر
ذاكَ الذي تعرفُ الـدنيا مَكيـدتَهُ ... إذ جـاءَ في أُحدٍ للكفـرِ ينتصـر
الحقُّ يـا قومُ مـا أُبديـهِ بينكمُ: ... إنَّ الخليفـةَ للتـوجيـهِ يَفتقـر[1]

---

= أن يعود إلى كتاب (عثمان الخليفة المفترى عليه) للأستاذ صادق عرجون وإلى كتاب (أبو ذرٍّ الغفاري) للأستاذ منير غضبان، ليتعرف إلى بعض الحقائق التي حاول أعداء الإسلام إلصاقها بتاريخنا وتابعهم في ذلك الجاهلـون.

(١) الإسلام يجب ما قبله، وأبو سفيان أصبح صحابياً كريماً واشترك في الفتوحات الإسلامية ولا يجوز رميه بالكذب أو النفاق، وقد حسن إسلامه (انظر كتاب معاوية بن أبي سفيان) للأستاذ منير غضبان، ولعل أكثر هذه الإفتراءات على بني أمية من التعصب لآل البيت تحت اسم التشيـع.

أبو سلمـــى :

دعوا المقاديرَ تأتي ما تشاءُ بنا ... فللمقـادير في أحـوالِها عِبَـر
علَّ الإلـهَ بـروحٍ منه ينقـذُنا ... فـإنَّها فتـةٌ في البيـدِ تستَعِـرُ
نبئتُ أنَّ لنـا عيـر تسيـرُ غـداً ... للشامِ . هل صحَّ هذا القولُ يا هُصر

هصـــر :

عجبتُ منكَ أبا سلمى ألست تَرى ... من حولك القومَ للأحمال قد بَكروا
الكلُّ في الحيِّ يدري أمرَ رحلتِها ... وأنتَ للآنَ لمْ يبلغْ لك الخبر

عامـــر :

عـذراً لهُ يـا رفاقي إنَّ صـاحِبنا ... قد زَلزلتْ لبَّهُ الأحداثُ والغير
نساؤه قد أضعنَ العقلَ منهُ أما ... تـرَونـه هـالكـاً قـدْ نـالـهُ البهَـر

راشـــد :

إذا ألمَّ بسُعـدى جـاءَهـا وَجِـلاً ... يكادُ مِن سكراتِ الخوفِ يُحتضر
وإن أتـى زينـبـاً كـانَ الشـقيَّ

عامـــر :

ولا كأمّ سلمى ببابِ البيتِ تنتظر ... في كلِ صبحٍ تُرى والسوط في يدها
وعنـدَ كـلِّ مسـاءٍ يجثمُ الخـطر

«يضحكـــون»

أبو سلمـــى :

أما لكمْ من حديثٍ غير نائبتي ... أخـزاكُمُ اللهُ لا يفنى لكم هَـذر
هـذا قضاءٌ منَ الـرحمنِ سطَّرهُ ... وهـلْ يُـرَدُّ قضـاءُ اللهِ والقـدر

يلتفـت إلى هصـر:

ومَن على العيرِ يرعـاها بخبـرتِهِ ... وهلْ يطولُ بها في الغيبةِ السَّفر؟

هصـــر :

كـلا، فإنْ يسَّـر الرحمنُ بُغيتَهـا تعودُ حين يُرى في تمِّهِ القمر[1]
وقد جعلتُ عليها عروةَ ابن أخي

راشـــد :

نِعمَ الفتى، إنـهُ للخيـرِ يُـدَّخـر قـدْ سرَّنـا ما رأينـا مِن شمـائِلِهِ
لا زالتِ البيـدُ بالأمجـادِ تفتخـر

عامـــر :

قوموا إلى الرزقِ نسعى في تَطلبُّهِ طالَ الجلوسُ بنا ياقومُ فـانتشروا
نضمُّ للعيـرِ شيئـاً مِن تجـارتِنـا فقدْ يطيبُ لنا مِن رِبحها ثَمـر

«ينهضـــون»

أبو سلمـــى : هَيّـــا.

هصـــر :

سأمضي إلى أقصى الحِمى معكم لي في انطلاقي إلى أقصى الحمى وطر

**[يخرجون.. وتظهر عفراء خارجة من الخباء وفي نفس اللحظة تظهر سعاد ورباب قادمتين لزيارة عفراء].**

عفـــراء :

تعـالَيْ سعـادُ تعـالَـيْ ربـاب نقصُ حـديثَ المُنى والشبـاب
فـمنْ مُـدةٍ مـا اجـتمعنـا ولا عـرْضنا لـذكرِ أمـانٍ عِـذاب
لـعـمـرَكُـمـا قـد تَـبـدلـتـمـا وإلا فمـا بـالُ هـذا الغيـاب؟

«يجلســن».

سعـــاد :

وحـقِّـك يـا أختُ أنـتِ التَـي أحـقُّ وأولى بـهـذا الـعـتـابْ

(١) يجب جزم تعود (تعدْ) جواباً لحرف الشرط (إن).

هبينـا هُنـا مـا سَعينـا إليـكِ فهـلْ عـزَّ منـكِ إلينـا ذَهـاب؟

ربـاب :

لهـا العـذرُ، من يلقَ أحبـابَـهُ يعـزُّ عليـهِ لـقـاءَ الصِّحـابْ

عفـراء :

أمـازحـةٌ أنـتِ، مـا للغـرام ومالـي

ربـاب : لقـد طـالَ عهـدُ التَّغَـاب[1]

وإنـي لأعـرفُ أنَّ الـفـؤاد لـهُ في الهوى خفقةٌ واضطراب

يـودُّ ذوو العشقِ كَتمـاً لـه فتفضَحُهُم زفـرةٌ واكتئـاب

عفـراء:

إذا كـانَ حقاً فهـاتي الـدليـلَ ففيـهِ إذا شئتِ فصلَ الخطاب

وقـولي بـمـنْ هِـمـتُ حبـاً

ربـاب: بهِ فتىً في الـديارِ رفيـعِ النصـاب

يُرى في الورى أجسرَ العاشقين على زورةٍ في الهـوى واقتـراب

يَـجيئُـكِ فـي أيِّ وقتٍ يَـشـاءُ ولمْ يخشَ للناسِ سوءَ ارتياب

يـراهُ أبـوكِ فـلا غـضـبـةٌ ولا السيفُ يتـرِكُ جوفَ القِـراب

ولـيسَ يـضـيـرُكِ أنْ تـدخلي عليـهِ خبـاءً بـدون النِّقـاب

سعـاد :

إذا كنتِ أخـطأتِ في حـدسِـه فقـدْ ضـلَّ منـكِ ادعـاءٌ وخـاب

فمـا نحنُ يا أختُ مَنْ يستَبحنَ على الحبِّ طهراً كبيضِ الثياب

نقـدسُ عِـرضـاً بـدا قـدسُـهُ يـرفُ علينـا رفـيفَ الـشِّهـاب

لنا الذكـرُ قدْ سـارَ في العالمين يفـوقُ شـذاهُ أريـجَ المَـلاب[2]

---

(١) التغاب : التغابي والتجاهل.

(٢) الملاب: طيب يشبه الزعفران.

بنـو عـذرةَ الـطاهـرونَ الأُبـاة كـرامُ الشيـوخِ نُقـاةُ الشبـاب
إذا عَشِقـوا كـان عِشقَ التُّقـاة وقـامَ من الـطُّهـرِ فيهم حجـاب
يـمـوتـون حبـاً لأنَّ الـعفـافَ لهمْ في الصبـابـةِ طبـعُ وداب

عفـراء :

أعـروة مـن تـقـصـديـن ؟

ربـاب : أجـل هو الصبُّ

عفراء في اضطراب يسير:

فمـا هـوَ غيـرَ ابـن عمٍ لـهُ لـمْ تـنـصـفـي يـا ربـابْ
فهـلْ تحسبينَ ودادَ الـقـريب حقـوقُ عُـرىً بَيننـا وانتسـاب
غـراماً لقـدْ قلتِ غيـرَ الصَّـواب

رباب:

رويـدَكِ يـا أختُ لا تُنكـري فليسَ في الأمـرِ شيءٌ يُعـاب
وإني خـرجتُ بـليـلٍ كسـاهُ سنـا بـدرِهِ من لُجَينِ الإهـاب
فـمـا كـانَ مني سـوى أنني وإيـاكِ فيـمـا وراءَ الـقِبـاب
يَضمُّكمـا مـجلسُ الـعـاشقَينْ إذا التقيـا بعـدَ طـولِ ارتقـاب
فـمـا كـانَ مني سـوى أنني تواريتُ خلفَ نشـوزِ الهضـاب
إلـى أن تَجـاوز تُـمَـاني ولـمْ تُحِسَّـا وجـوديَ عنـدَ الإيـاب
إذا لمْ يكـنْ ذاكَ عينَ الهـوى فمـاذا يسمى.؟ أريـدُ الجـواب

سعـاد:

هـبـيـهـا قـدْ أحـبَّـتـهُ أفـي عَـفِّ الـهـوى عـارُ
أقِـلِّي الـعـذلَ واتَّئِـدي فـإنَّ الـوجْـدَ قـهَّـار
ولا تـزجـي الـمـلامَ إذا جـرتْ بـالـحـبِّ أَقْـدارُ

عفـراء في خجـل :

عـلى أنـي وإنْ أحـبـبـتُ والـعُـشـاقُ أسـرارُ

فحبي لا تُدَنِّسُه مِنَ الأهواءِ أكدارُ
لقدْ باتت تجمِّعُنا على عهدِ التُّقى دارُ
فما رُفعتْ على رِيبٍ لنا في الحبِّ أستارُ

رباب:

أخافُ عليكما ألماً لنا مِنْ مَسِّهِ نارُ
كأني بالغرامِ مشتْ بِهِ في البيد أشعارُ
فردَّدَها أحاديثاً بجنحِ الليلِ أشعارُ
وغنَّى في البلادِ بها على الأيامِ مِزمارُ
هناكَ تَحُول بينكما تقاليدٌ وأفكارُ
ولا تُقْضَى بقربِكما أمانيٌّ وأوطارُ

سعاد:

سألتُ اللهَ بالعشاقِ رِفقاً فليسَ لجرحِ قلبٍ مِن دواءِ
وتلكَ عيونُهم تنهلُّ دمعاً وتلك نفوسُهم رهنُ الشقاء

«تنهض . . وتتبعها رباب».

ويا عفراءُ طالَ بنا جلوسٌ وساعاتُ السرورِ إلى انقضاءِ
وآن لنا القيامُ فطِبت يوماً وهيا يا ربابُ

رباب ـ مودعة لعفراء: إلى اللقاءِ

[تخرجان وتبقى عفراء]

عفراء ـ مناجية نفسها:

أرى في الغيبِ آلاماً كباراً مُحوطاتٍ بأستارِ الخفَاءِ
فما نطقت ربابُ بغيرِ حقٍ وإنْ أمَّلتُ خَيراً في القضاءِ

[يظهر عروة قادماً من الخارج متقلداً كنانته وقوسه]

عروة: سلامُ الله يا عفرا ءُ

عفـراء :

فـاسـلمْ يـا فتـى الـعـربِ

أراكَ خـرجـتَ حـيـن بَـرا

حُ[1] لـم تبـرزْ مِـن الـحُـجُـبِ

فأيـنَ ذهبتَ ؟

عـروة: مـا جـاوزْ

تُ بـعـدُ الـنبـع مِـنْ كـثَـبِ

مـشيـتُ إلـيـهِ مـبـتـكـراً

بـصـحـبـةِ فـتـيـةٍ نُـجُـبِ

نـصـيـدُ ظـبـاءَهُ وَلَـكَـمْ

تَـسَـابَـقْـنَـا فـلمْ أَخِـبَ

وأيـنَ الـعـمُّ يـا عـفـرا

ءُ

عفـراء:

نـحـو الـحـيِّ سـارَ أبـي

عُرْوَ،[2] هل تمضي مع العير؟

عـروة: أجـلْ

اكـاً في الغـدِ هـذي الأربُعَـا

سأسوقُ العيسَ في عرضِ الفلا

مسـرعـاً أطـوي بهنَّ البَلْقعـا

عفـراء :

في حمى الـرحمنِ إنْ غَـادَرَتَنـا

حـفظَ اللهُ فـتـانـا ورعـى

عـروة:

لستُ أدري كيفَ ينـأى ظـاعنٌ

بـسهـامٍ يـختَـرِ مَـن الأضلعـا

أوَ يَستـطيعُ النـوى مَنْ قَلبُـهُ

بـاتَ في الحيِّ رهيناً مـودعـا

عفـراء:

لا تُثـر في النفسِ آلامَ الهـوى

قـد شربتُ الكـأسَ منها مُترعـا

فـحنيـني فـي فـؤادي كـامـنٌ

يبعثُ الشـوقَ إلى أن ترجعـا

آه مـن قلبي ومن روحي ومن

أعـينٍ بـاتـتْ تـسـحُّ الأدمـعـا

---

(١) براح : الشمس.

(٢) ترخيـم عروة:

عـــروة:

تحملتُ يـا عفـراءُ حُبـاً كـأنَّـه ... بقلبي على مـرِّ الـزمـانِ لهيبُ
فؤادي فؤادٌ ملؤهُ البثُّ والضنى ... يكادُ من الوجـدِ الشديـدِ يذوبُ
فلا هو عن حبِّ ابنة العمِّ مُقصرٌ ... ولا جـرحُهُ فيمـا يـطيبُ يَـطيبُ
وما زالَ مَذْ نحيتُ عني تمائمي ... إلى اليـومِ يعروهُ لـديكِ وجيبُ
نشأنا سـوياً يجمـعَ الشملَ بيننـا ... على القربِ بيتٌ في الديار رحيبُ
وماذا يفيدُ القربُ إن لمْ يكنْ لنا ... من القربِ في ظلِّ الزواجِ نصيبُ

عفـــراء:

تكلمتَ عن حبٍّ تُقاسي عذابـهُ ... وإنَّ الـذي عنـدي لـهُ لَضـريبُ
كلانا له في الوجدِ شكوى ولوعةٌ ... وكـلٌّ قـريـبٍ للفـؤادِ قـريـبُ
عـرفنا الهـوى طفلينِ نرتـادُ ربوةً ... لنـا أَرْبُـع من رمـلِهـا ودروبُ
وكنـا نُـري للبيـدِ نـاشىء حُبِّنـا ... وغصنُ الصبابين الربـوعِ رطيبُ
إلى حين أدركنا الشبابَ على هوى ... وأنتَ لقلبي في الحيـاةِ حبـيبُ

عـــروة:

لنا اللهُ يا عفراءُ ، ما كانَ بالغاً ... بنـا البثُّ لـو أنَّ الـوليَّ لبيبُ
سـأفضي إليهِ اليـومَ بـالأمرِ علهُ ... يـلبي نـداءً لـلهـوى ويجـيـبُ
وأطلبُ قـربـاً بـالـزواجِ فـربَّمـا ... أتى البشـرُ محزونـا وسُـرَّ كئيبُ

عفـراء ـ ناظـرة إلى الخـارج:

قد عادَ ثَمَّ أبي

عـروة: سـأنـشـدُ عـنـدهُ ... إنصـافَ قلبينا فـديتُـكِ فـادخلي
حُمِّلتُ من ألمِ الغـرام ونـارِهِ ... فَحَمَلْتُ جهـدَ الصابـرِ المتحمل
سأنالُ منـه العهدَ، عهـدَ زواجِنا ... وَابُوعسَى أيـامي إذا لـم يقبـل

[«تدخل عفـراء خباءها ويظهر هصـر]

هصر حُيّيتَ يا ابنَ أخي

عـروة: سلمتَ لنا أبي من مُنعمٍ بين الحمى مُتفضِّلِ
أعدو على صرفِ الزمانِ بِحولهِ وعليهِ عندَ الحادثاتِ مُعوَّلي

هصـر بعد أن يجلس:

أجزلتَ يا ولدي ثناءَك فاقتصد فلربَّ مدحٍ كان محضَ تقوُّلِ

عـروة:

أأكون منكِرَ نعمةٍ أولَيتها ولقد نشأتُ وفيضُ برِّك منهلي
قدْ ماتَ عني في الطفولةِ والدي فظللتَ تشملني بعطفٍ مسبَل
وسقيتَني شهدَ الرعايةَ رَيِّقاً[1] ومنحتني بر الكريم المجزل

هصـر:

الفضلُ فضلُ أبيك عاشَ يُنيلني منهُ العنايةَ غيرَ ذاتِ تبدُّل
ما ذاكَ إلا الدَّينُ قد أديتُهُ ردُّ الحقوقِ عن الثناءِ بمعزل
أتراكَ قدْ أعدَدت عروة عُدةً لرحيلِكم؟

عـروة: عن ذاكَ لمْ أتمهَّلِ
كلُ المطايا عندنا مزمومةٌ والعيسُ عن أحمالِها لم أَغفَل
هيأتُ للعيرِ الأمورَ وفي غدٍ إنْ شاءَ ربُّ الكونِ فجراً نرحل

[يسكت برهة ثم يستطرد في خجل]

لكنَّ لي يا عمُّ عندَك حاجة ضاقَ الفؤادُ بها ولمّا يسأل
أخشى إذا ما جئتُ أطلبُ نيلَها ألاَّ تجودَ بها - أبِي - لمؤمِّل

هصـر:

أبُنيَّ، تخشى أن أردَّك خائباً إنْ ما طلبت؟.. نطقتَ مَيناً فاعدل
إني أراك ظلمتَ عَمَّكَ في الورى ما كنتُ يوماً إن طلبتَ بمُهمل

(١) الريق من كل شيء: أوله وأفضله.

كـلُّ الـذي تهـواهُ فهـوَ محققٌ سلفاً، فقل مـا شئتَهُ لا تخجـل

عـــروة:

عفـراءُ يـا عمي، رفيقـةُ نشـأتي ولـهـا بقـلبـي كـلُ ودٍ أنبَـلِ
وأريـدُهـا بينَ المنـازِل زوجـةً إني أحقُّ بهـا فمـاذا قلتَ لي؟

هصـــر :

أفذاكَ ما تبغيـهِ ؟.. إني خلتهُ أمـراً عسيـرَ النيـلِ غيـرَ مُـذلـل
أَبُنيَّ : تعلمْ أنني لـك مُكبـرٌ ورضاك عندي في المكان الأول

قـد نلتَ عند الأهـلِ حباً وافـراً وحللتَ من قلبي بـأكـرمِ منـزلِ
عفراءُ زوجُك يـا بنيَّ فسر غـداً وبهـا عليكَ متى تَعُـدَ لمْ أبخل

عروة ـ في ابتهـاج شديد:

عمي.. جـزاكَ اللهُ خيرَ جـزائِهِ وحبـاك بالعمـرِ المديـدِ الأطـولِ
طيَّبتَ نفسي والفؤادَ وخـاطـري وأنرتَ مِن بعدِ الدجى مستقبلي
يـا قلبُ فاهـدأ، يا زمـانُ فهنِّنا يـا عينُ قري، يـا سعادةُ أقبلي

هصـــر ـ قائماً من مجلِسِهِ:

سـأكونُ حينـاً بالخبـاءِ فعنْ هنـا حتى أعـودَ إليـكَ لا تتحـوَّلِ
فلقد أشيرُ عليـك بالأمـرِ الذي يهـديك عنـدَ رحيلكُم بالمُجهـل
وأحـقُ شخصٍ بالنصيحةِ راحـل ولـربَّ أمـرٍ بـالنصـائِـح ينجلي

**[يخرج هصـر وتقبـل عفراء من الخباء متهللـة]**

عـــروة:

عفـراءُ مالكـةُ الفؤادِ أرى المنى قـدْ ذَاقهـا بعـدَ الشقـاءِ حـزينُ
هـذي أمـانيُّ الشبـابِ أَنـالَهـا قـدرٌ بتحقيـقِ الـرجـاءِ ضنـين
قد يجمع الشملَ المفرَّق جـامعٌ والـدهـرُ من بعـدِ الجفـاءِ يلينُ

هيهاتَ أن يشقى الفؤادُ من الجوى ... أو أن تعودَ إلى السهادِ جفونُ

عفـــراء:

إني سمعتُكما فأشرقَتِ الدُّنا ... حولي، وأثلجَ في الضلوعِ سخينُ
الآنَ يسمو في الحمى حبٌّ لنا ... بينَ الحنايا في الفؤادِ دفينُ
أنكونُ في الدنيا يجمِّعُ بيننا ... عهدٌ من الشرعِ القويمِ متين
هذي لعَمري غايةٌ ما بعدها ... مِن غايةٍ في العالمينَ تكونُ
وأراكَ يا قلبي هدأتَ وطالما ... فاضت لديك من العذابِ شئون
قد ذقت طعماً للهناءةِ بعدما ... قُضيَت لنا في العاشقين ديونُ
عفراءُ إنَّ غداً تفرِّقُ بيننا ... بيدٌ سهولٌ رملُها وحزونُ
فإذا رحلتُ فإنَّ حبَّكِ في دمي ... أبداً يُحرِقني إليكِ حنينُ
أخشى إذا ما الشام باتَ يضمني ... بَتّ الوشائج، والقصيُّ يهونُ
وأخافُ من بعدِ الرحيلِ نوائباً ... للدهرِ إنَّ صروفُهُ لفنونُ
صوني زمامَ الحبِّ، راعي عهده ... إنَّ الكريمةَ للعهودِ تصونُ
وإذا تكنَّفَكِ التبذُّلُ فاذكري ... من تحوَيهِ مِنَ الطريقِ شجونُ
وترقبي بينَ المنازلِ عَودتي ... إني على عهدِ الهوى لأمينُ

عفـــراء:

يا عروَ تخشى البعدَ يصدعُ حبَّنا ... هيهاتَ، وُدُّكَ في الفؤادِ مكينُ
ما العهدُ مخفورٌ وإنْ عرضت نَوىً ... إنَّ الوفاءَ لدى الحرائر دينُ
سر في حمى الرحمن حبُّكَ واطدٌ ... بينَ الحنايا، أو تُلِّم منونُ

[ستار]

# الفصـــل الثاني

[نفس المنظر في الفصل الأول - يجلس هصر بن مالك وابن أخيه أثالة بن سعيد الذي قدم إلى عمه هصـــر]

هصـــر :

مـرحباً بـالكـريمِ نجـلِ الكـريم ... فـي ديـارِ الآبـاءِ والأعـمـامِ
منـذُ أقبلتَ قد أضـاءتْ رُبـاهـا ... وتـنـدَّتْ بـعـاطـرِ الأنـسـامِ
كيفَ أضحى بنـو أبينـا بنجـدٍ ... ؟ . .
أثالـــة : ... بـيـنَ عـيشٍ مـنـعَّمٍ وسـلامِ

هصـــر:

وأبـوكَ الـفـتـيُّ كـيـفَ تراءى ... بـعـد مـرِّ الأزمـانِ والأعـوامِ
إنـني مـا رأيـتُـهُ مـنـذ حـيـنٍ ... لمْ تكنْ أنتَ فيـهِ غيرَ غـلام

أثالـــة :

هـوَ في صحـةٍ وإنْ كـانَ يبـدو ... في ثيـابِ الكهـولِ عنـدَ القيـام
يقـطعُ العمـرَ في تُقىً وخشـوعٍ ... قـائمـاً ليـلَه كثيـرَ الصيـامِ
قـد دنا من خِتـامِهِ فهـو يـرجـو ... بـرضـاءِ الإلـه حسنَ الختـامِ
ولـقـدْ كـانَ مُـرسلي ومُـنيبي ... عنـهُ في حـجـةٍ لبيتٍ حـرام
قـال لي : عندمـا تحـلُّ وتمضي ... وتـؤدي مـنـاسـكَ الإحـرام

عجْ لدارِ الكريمِ عمّك واقصدْ ... لحِمى سيدٍ رفيعِ المقام[1]
وترَّجلْ إذا وصلت خياماً ... كرَّم اللهُ أهلَها من خيام
واعرفِ الدارَ دارَ عمكَ عنها ... دَلَّ أضيافَها لهيبُ الضرام
وإذا جئْتَها وبُلِّغتَ قَصداً ... فقفِ العيسَ عند بابِ الهَمام
واقرِئِ العمَّ من أبيكَ سلاماً ... طَيباً نشرُه كزَهرِ الشآم
قلْ له من أبي حَمِلتُ خطاباً ... جئتُ أسعى بهِ لنيلِ المرام
إنَّ في بيتِنا وليمةَ عُرسٍ ... يا كبارَ النُّهى ذوي الأفهام
ولنا الخبزُ ذو مذاقٍ شهي ... أترى عندَكم لهُ من إدام؟

هصر:

قد فهمتُ الذي أشارَ إليهِ ... وعناهُ مِنْ نيّةٍ واعتزام
واللبيبُ الذي درى في جلاءٍ ... غامضَ القولِ أو خفيَّ الكلام

أثالة :

فماذا قلتَ لي يا عمُ حدِّثْ ... فإنَّ القلب ينتظرُ الجوابا
أتيتُكَ أبتغي رياً لقلبٍ ... يُحمِّلني على ظمأٍ عذابا
فإنْ قرَّبتني وأجبتَ سؤلي ... فقدْ قلَّدتني مِنناً رِغابا
وإنْ أعرضتَ بين القومِ عني ... فيا لكِ جيئةٍ ساءتْ مآبا
تجشمتُ المتاعبَ لا أبالي ... بها، وركبتُ في البيدِ الصِّعابا
وفي رأسي لدى الأفكارِ سيلٌ ... مِنَ الآمالِ ينصبُّ انصبابا
تهيجُ بهِ الخواطرُ لست أدري ... أأخطأ في الخواطرِ أمْ أصابا
وما أدري أأرجعُ في هناءً ... وقد أسقيَتني شَهداً مُذابا
أمِ الآمَالُ تخدَعُ آمِليها ... فيظهرُ نبعُها لهم سرابا
فلا تبخلْ بما أبغي وإلا ... فقد جرَّعتني غُصَصاً وصابا

---

(١) عاج : أقام. عاج بالمكان: أقام به.

لـقـدْ طـالَ الأوامُ بغيـرِ رِيٍ  فهـلْ أرِدنْ بمنـزِلـكَ الشـرابـا

هصـــر :

عـزيـزٌ جـاءَ يسألنـا عـزيـزاً  يـرفُّ على الحمى فينا شهـابـا
وليسَ لـرفضِ غـايتـه سـبيـلٌ  ولـو طلب النفـوسَ أو الرِّقـابـا
فـإنْ تـكُ عنـدَنـا عفـراءُ تـاجـاً  يـزينُ لنـا المنـازلَ والقبـابـا
فـإنَّـك مـذْ وطئتَ لنـا ديـاراً  تـرَّدتْ من فضـائِلكَ الثيـابـا
ويـا ولـدي لئنْ فتشتُ أبـغي  من الفـتيـانِ أرفـعَهـم نصـابـا
لمـا ألفيتُ غيـرَك خيـر كفءٍ  لهـا في البيدِ قـد فـاق الشبـابـا

أثالـــة (في فرح):

فـدتـكَ النفسُ منْ عمٍ كـريمٍ  وَلجتُ إلى الهناءِ لـديـهِ بـابـا
ولـمْ ألـقَ الـشـبـيـةَ بـهِ فـإنـي  رأيتُ نـداهُ قـد بـذَّ السِّحـابـا
لِغُصنِ عُـلاهُ يَـربـطني انتسـابٌ  فـأكرمِ في الـوجودِ بـه انتسابـا

هصـــر:

سـأطلبُ من عفراءَ إبـداءَ رأيهـا  عسى أن يتمَّ اليومَ إنْ وافقت قصدُ

أثالـــة :

فـإني إذنْ نحـوَ المنـازِل ذاهبٌ  إلى أن ترى منها لدى العرضِ ما يبدو

[يخـرج أثالـــة]

هصر(منادياً) أعفراء... يا عفراء
عـفـراء لـبـيـكَ يـا أبـي

هصـــر:

تعالي فعندي في الحديثِ لك السَّعد  حديثُ المنى والقلبِ في ميعةِ الصبا
وحلمُ العذارى قد تندَّى به الوَرْد  ببشراهُ ناجتْ ربَّةُ الخدرِ نفسَها
لدى روضةِ الأحلامِ والليلُ مسود

أرى العودَ آدتْهُ الثمارُ وقد بدا ... وليس له منْ جنيِ أثمارهِ بُّد[1]
وقد زارنا منْ سرَّنا بقدومِهِ ... فتىً من بني الأعمامِ أفضالُهُ عَد
أتى يبتغي جَنيَ الثمارِ ولا أرى ... سوى أنهُ أولى بها ولها نِدُّ

عفراء:

أنـي حدستُ الأمـر

هصر: بلى قد عرفتهِ ... وأدركت ما أرمي إليهِ، فما الردُّ؟

عفراء:

أبي: ما رأيتُ اليومَ قدْ خالف الذي ... نطقتَ به من قبلِ أن يصعُبَ الفقد
لعمري لقد حطَّمتَ ما كنتَ بانياً ... وما شُدتهُ بالأمسِ فاليومَ ينهد

هصر: وكيف ؟....

عفراء:

ألمْ تضربْ لعروةَ موعداً ... عشية يومِ العير إذ قولُكَ الجِد
أتى يبتغي نيلَ المُنى فوعدَتهُ ... وما كانَ يدري أنْ سيخطئهُ الجَدّ
فماذا يكون القولُ لو عادَ غائبٌ ... من الشامِ تحدوهُ المواثيقُ والوعد

هصر:

عرضت لأمرٍ ما أردتُ به سوى ... مجاراةِ جارٍ حُقَّ منا لهُ الود
وما كنتُ أعني مالعروةَ قلتُهُ ... أذلكَ يا عفراءُ خيرٌ أمِ الصَّد

عفراء:

أبي: لا يرى الإنصافُ ما قد رأيته ... لعمري! ولا يرضاهُ بين الورى فردُ
أنهضمُ حقاً للقريبِ الذي نأتْ ... به العيسُ في الصحراءِ مسرعة تعدو
وفوق رمالِ البيدِ صار يمُضه ... سرى الليلِ والتأويبُ والرمل والوخد[2]

---

(١) آدته: من آد، يئيد، أيداً: اشتد وقوي أي نضجت ثماره ولا بد من قطفها.
(٢) الوخد: الخطو والمسير.

كأني به قد عادَ هيمانَ طامعاً ... فآلمهُ رفضٌ، وعذبهُ رَد
ويا أبتا قد عشتَ في البيدِ عادلاً ... فهلْ ينزلنْ يوماً بساحتِكَ الجحد
فإن نمَّ منكَ اليومَ ما أنت قادمٌ ... عليهِ، فلا كانَ الوفاءُ ولا العهدُ

هصـــر:

تكلمتِ يـا عفـراءُ قـولاً رأيتُـهُ ... حديثَ هوى قد غابَ عن طيشه الرشدُ
أكنتِ سوى أنثى أراها الذي رأتْ ... من الأمرِ عقلٌ قد تملَّكهُ الوجدُ
وإنـي لأدري أنَّ في القلب والحشا ... لِعـروةَ وداً ثـائـرَ الشـوقِ يحتَـدُّ
ولكنْ بـذاكَ البيتِ خيـرٌ ونعمـةٌ ... وعيشٌ على الأيـامِ مبتسمٌ رغـد
وهذا ابنُ عمٍ وافرُ المـالِ كابـرٌ ... فملبسُـهُ خـزٌّ ومـطعَمُـهُ شهـدُ
ولـوْ أن ما أسعى لإدراكِ غـايـةٍ ... لما فاتني نيلُ المكارمِ والمجـدُ
ولكنَّمـا أبغي لكِ العيشَ هـانئـاً ... يلفُّكِ في البيتِ الكريم لـه بُردُ
فليس الـذي تَلقَينـهُ غيـرَ نـزوةٍ ... وطيشِ شبابٍ لا يطولُ به الخلد
وإني لأرجو أن يعودَ الـذي نأى ... وفي صدرهِ الأشواقُ بدَّدها البعد

عفـــراء:

أبي إن في قلبي لعروةَ قد نَمَتْ ... تباريحُ وجدٍ في الجوانـحِ تشتد
وليس إلى السلوانِ ما دمتُ حيةً ... سبيلٌ، فما يخبو لنارِ الهوى وقد
فإن شئتَ عذبني وإن شئتَ هنِّني ... إذا حكمَ المولى فما يفعلُ العبد

هصـــر:

أرى الحِلم لا يُجدي فدونكِ غيره ... وكـل احتمـالٍ للحليمِ لـهُ حـد
ألا إن شمس اليومِ ليستْ عن الحمى ... بغـائبـةٍ حتى يضمَّكُمـا عقـد
غداً عندما تدرينَ أن الـذي هنا ... قضيتُ به حقٌ، سيُدركني الحمد

[ينهض هصر في انفعال ويذهب إلى الخبـاء]

عفـــراء:

أرى الدهرَ يا قلبي تأذن صـرفُهُ ... بخطبٍ أليمِ الوقعِ في النفس فادح
سـأركبُ لـلآلامِ يـدفعُني أبي ... برغمي طريقاً ،مُظلماً غيرَ واضح
ويؤلمُني الحسـادُ لا درَّ درُّهـم ... بمختلقٍ زورٍ من القـولِ جـارح
وما حيلةُ العشاقِ فاضتْ عيونُهُم ... بدمعٍ على الخدينِ للحبِّ فاضح
فيـا راكباً والـوجدُ يُضني فـؤاده ... أفدِّيكَ من نـاءٍ عن الدارِ نـازح
تـوالتْ عليَّ الحـادثـاتُ كـأنهـا ... ديـاجيرُ ليـلٍ صبحـه غيـرُ لائـح
وحلَّتْ بيَ الأحزانُ تترى ذميمـةً ... بتحقيقِ ما يسعى له كل كاشِحِ
وقد بتُّ يُضنيني وقد شطَّتِ النوى ... تأجُّجُ نـارٍ للهوى في الجـوانحِ
وفي النفسِ مما هالني اليومَ ألهبتْ ... تبـاريـحُ همٍّ قـائمٍ غيـرُ بـارح
ألا هل أتاكَ اليوم أن الذي بـهِ ... تعلّلت دهراً فوقَ ظهـرِ الأباطـح
أطاحَ به صرفُ الليالي وقد غدا ... يهـدِّمُـه مَـرُّ الـطيـورِ البـوارحِ
جـرى دون تحقيقِ الأمانيِّ بيننـا ... تقلُّبُ دهرٍ في المنى جدُّ مـازح
فيا عينُ هذا موطنُ الدمعِ فاسفحي ... لما شئتِ منْ غيثِ الدموع السوافح
ويا قلبُ منذُ اليومَ يقتلُكَ الهوى ... وتصرعُك الـذكرى ولستَ ببـائح

**[يقبل هصـر من الخباء ومعه أثالة ووالدة عفراء ووالدة عروة]**

هصـــر:

عفـراءُ قـومي لابنِ عمـكِ إنـهُ ... قـد سرَّه منـكِ الرضـاءُ الأصدقُ
اليـومَ يزهـو بـاقتـرانِكمـا الحمى ... ويُـظِلُّ شملَكمـا الهنـاءُ المُـورق
وتـرفُّ فـوقَ الحيِّ أطيـارُ المُنى ... مـتـرنمـاتٍ بـالـغنـاءِ تُـحلِّقُ
شمسٌ وبـدرٌ أنتمـا لسنـا نـرى ... للشمسِ غيـرَ البدرِ كُفئـاً يلحقُ

أثالـــة:

عفـراءُ عيشي في ظـلالِ محبـةٍ ... دارٌ مُكـرَّمـةٌ وعيش مـونـق[1]

---

(١) مونق: معجـب.

تجدين إنْ أقبلتِ نحوَ ديارنا ... وجهَ المنازل بالسعادةِ يُشرق
يبدو على أفنائها وعِراصِها[1] ... نورُ الهناءةِ ساطعاً يتألقُ

دارُ ابنِ عمك، لا الهوانُ بنازلٍ ... فيها، ولا بابُ المذلة يطرقُ
لكنَّ فيها للمعامعِ ضيغماً ... وبها ليومِ البذل غيثٌ مغدقُ
إنْ قيلَ مَن للحربِ أو مَنْ للندى ... ألفيتني نحوَ المكارمِ أسبقُ
هذا شعاري في الحياةِ وإنّه ... خُلُقٌ، وما هو في الخصالِ تخلُّق

أم عفراء:

أدركتِ يا عفراءُ ما أدملتُه ... لكِ في الحياةِ فبشرُنا متدفقُ
وحللتِ أكرمَ منزلٍ بفؤادِ منْ ... يهفو لهُ قلبُ الحسانِ ويَخفق
وجمعتِ للعلياءِ منْ أطرافِها ... فالعيشُ حالٍ والقران موفقُ

أم عروة:

عفراءُ هذا اليومُ يومٌ باسمٌ ... وعليهِ وشيءٌ للسرور منمَّقُ
لمْ تشهدِ البيداءُ مثلَ هنائِها ... عرسٌ[2] مطهرةٌ وزوجٌ مُعْرِقُ

عفراء(مناجية نفسها بصوت حزين):

يا لي من الدهرِ الخئونِ وصرفِه ... وظلامُ ليلٍ بالشقاوةِ يُطبقُ
ظنوا الفؤاد بهِ الهناءَ ولو دروا ... ما يحتويهِ من الشقاءِ لأشفقوا
لمْ يبقَ لي غير اضطرابٍ معذَّبٍ ... بينَ الضلوعِ، وعبرةٍ تترقرقُ
والنفسُ أضناها الأسى وأصابها ... سهمانِ: شوقٌ دائمٌ وتفرُّقُ
منْ لي بنظرةِ ظاعنٍ ومودِّعٍ ... يا نازحاً وبهِ الفؤادُ معلَّقُ
أوشكتُ أن أردَ الفراق وإنني ... أخشى عليكَ من الهلاكِ وأفرَقُ

[هصر: «في صوت مرتفع مخاطباً قومه بينما يسير ومن معه إلى الخباء»]

---

(١) العراص: جمع عرصة وهي ساحة الدار.
(٢) عرس: زوجة.

هَـيـا اشـعـلوا الـنـارَا هَـيـا انحـروا الـجُـزُرا[1]
هَـيـا افـتـحـوا الـدارا نـاغـوا بِـهـا الـوَتَـرَا
هَـيـا اطعـمـوا الجـوعـى بِـرا وإحـسـانـا
والـكـلُ فـلـيُـدعـى شـيـبـاً وشـبـانـا

أم عفـراء:

يـا فرحـةً رنّـت فـي حـيّـنـا الأزهـرْ
أيـنَ الـتـي غـنـت بـالـدفِ والـمـزهـر
عـفـراء قـدْ لاقـت خـيـرَ الـورى طُـهـرا
يُـمـنـاهُ قَـدْ سـاقـت ألـفـاً لـهـا الـمـهـرا

[يقبل الفتيان والفتيات وينشد الجميع]

الفتيـات:

عـفـراءُ قَـرِّي واسـعـدي فـي بـيـتـكِ الـمـشـيـدِ
ذاتُ الـجـمـالِ الأوَحـد عـيـشـي بـخـيـرٍ وَدَدِ[2]
يـا بـنـتَ خـيـرِ والـدٍ يـا درةَ الأمـجـادِ
يـا مَـوطـنَ الـمـحـامـد فـداكِ كـلُّ حـاسـد

الفتيـان:

هـيـا اسعِـدي، أثـالـة خـيـرُ الـشـبـابِ حـالُـه
تـفّـيـئـي ظـلالـه واسـتـمـطري نـوالـهْ
الـسـعـدُ مـنـكِ قـدْ دنـا وأَشـرقـتْ بـكِ الـدنـا
سـمـا الـغـداةَ جَـدُّنـا فـللإلـهِ حـمـدُنـا

[يرقص الجميع رقصة السيوف]

---

(١) الجزر: ما يذبح من النوق والغنم.
(٢) الدد: اللهو واللعب، لأمه واو محذوفة، مثل لام الغد.

**أثالـة:** خارجاً من الخباء يتبعه هصـر:

شدُّوا الحمولَ على المطيِّ فإنه ... قد حان للركبِ السعيد رحيلُ
وتهيأوا للسير قد نلنا المنى ... إنَّ الكريمَ لدى السؤال ينيلُ
أقسمتُ بالبيتِ الحرام لقُدْسِهِ ... تمشي المطايا سيرُهنَ ذميلُ[1]
ما كنتَ لي يا عمُ غيرَ سحابةٍ ... ظمىءَ الفؤادُ وريُّها مأمول
أنزلتني لما أتيتُكِ طالباً ... بيتاً عليهِ من السنا إكليل
ومنحتني منكَ الجميل محبّباً ... ومددتَ باع البر فهو طويل
نفسي فداؤك في الورى من سيدٍ ... شرُفَتْ له دارُ وعزّ قبيل
قلبي وروحي واللسانُ وخاطري ... أهدوا إليكَ الشكرَ وهو جزيل

هصـر:

أَبُنَيَّ ما قدْ رُمْته فبلغتَه ... حقٌ، فليسَ إلى الثناءِ سبيلُ
ما كنتُ يا ولدي أضنُّ بها إذا ... ما جئتَها، إني إذاً لبخيل
أأردّ دونَ عطاءِ ما هو طالب ... فرعاً لهُ في المَكرُماتِ أصول
سرْ يا بني فإنَّ قومَك في الورى ... قَومٌ عليهم غرةٌ وحجول
وعليكَ زوجُك، فليكنْ من فوقِها ... في الحيِّ ظلُّ من ذراكَ ظليلُ
واغفرْ لها بدراتِها وهَناتِها ... ضعُفَتْ لرباتِ الحجالِ عقول
وابذلْ لها منكَ الوفاءَ وكنْ لها ... حصنَ الهناءِ فللشقاءِ تزول

أثالـة:

هي في رعايةِ خالقي ورعايتي ... والودُّ مني وافرٌ مبذول
لوْ لمْ يكنْ من أجلها هي فليكنْ ... للجيدِ طوَّقهُ لديك جميل
فلها السعادةُ جمةٌ بديارنا ... ومَبيتُ عِزٍ عندَنا ومَقيل
هذا فراقٌ بيننا، فتحيةٌ ... قد حانَ للوطنِ البعيدِ قفول

**[يتهيأون للمسير بينما يدخل من الجانب الآخر للمسرح عروة قادماً بالعير ومعه نفر من الذين كانوا معه]**

(١) ذميل: لين.

عـــروة:

عـليـكِ سـلامُ اللهِ دارَ أحبَّتي ... لقد طالَ بي يا دارُ عنكِ مغيبُ
ومهمـا تنـاءى بـالبعيـدِ تفـرُّقٌ ... فـلا بـدَّ يـومـاً أنـهُ سيئـوب
فيا لهفَ روحي كمْ يُعذبُ نازحٌ ... إلى الأهلِ شوقاً أوْ يحنُّ غريبُ
ويا نفسُ هذا موطن الأهلِ فاسعدي ... ويا قلبُ مِن عفراءَ أنتَ قـريبُ
فـلا تُشقيـاني بعـدَ هـذا بلوعـةٍ ... فقـد ضمني صحبٌ هنا وحبيبُ

[يبدو عليه الضيق ـ ويسأل صبياً من المارة]

ولكنَّ مـا للعينِ تنـذرُ بـالأسى ... ومـا لفؤادي يَعتـرَيـهِ وجـيبُ
وما بالُ هذا الجمعُ في الحيِّ يا فتى ... ؟..
الصبـــي: أعروةُ... هذا القولُ منكَ عجيب
ألمْ تدرِ أنَّ اليومَ عفـراءَ زُوِّجت ... فبـالحيِّ ثـوبٌ للزفـافِ قشيبُ
عـروة (لزميلِـهِ في دهشـة):
أتسمعُ ما ألقاهُ لي مِن تَقَوُّلٍ؟.. ... أعفـراءَ يعني.؟.. إنهُ لكـذوبُ
فما كانَ عهدُ العمِّ إياي خائساً[1] ... لعمـري، ولا فيهِ الـرجاءُ يخيبُ

[يمر الموكب ويلمح عروة عفراء تسير إلى الهودج]

إذنْ صحَّ ما قدقيلَ يا نفسُ فأذني ... بـطولِ شـقـاءٍ للفـؤاد يُـذيـبُ
أعفـراءُ هلْ بعـدَ التفـرُّقِ نلتقي ... على العهدِ أمْ أنَّ الفراقَ سلوبُ
«وإني لتعـروني لـذكـراكِ رعـدةٌ ... لها بين جسمي والعظامِ دبيبُ[2]»
«فمـا هـو إلا أنْ رآهـا فجـاءَةً ... فـأبْهَت حتى مـا يكـادُ يجيبُ»
تُعـاهدني لا تنقضُ العهـدَ بيننـا ... ومـا علمتْ أنَّ الخـطوبَ تنـوبُ
فمنْ أينَ سـرّاءُ الحيـاةِ ولينُهـا ... وقدْ ضاعِ لي منها الغداةَ نصيبُ
وأيُّ سرورٍ يُسعدُ النفسَ بعـدَها ... وأيُّ هـنـاءٍ لـلفـؤادِ يـطيـبُ

[ستـار]

(١) خائـس: غادر.
(٢) البيتـان من شعره عروة.

# الفصـــل الثالث

[المنظر: داخل دار هصر... عروة على فراش المرض مستنداً بظهره إلى الحائط، على مقربة من الفراش يجلس هصر]

عـــروة:

يـا عـــمُّ أينَ رعـايـــةُ الآبـاءِ ... وحقـوقُ عهـدٍ بيننـا ووفـاءِ
مـا كانَ منـكَ الوعـدُ مأتيـاً ولا ... جـادتْ يـداكَ لـظامىءٍ بـالمـاءِ
صَيرَّتـني ذا شَـقـوةٍ وتـركتـني ... أبغي العـزاءَ ولاتَ حينَ عـزاءِ

هصـــر:

يا عروةُ استمسِك بأهدابِ النُّهى ... والصبرِ، لا تَعْجَلْ لنا بجفاءِ
إنَّ الأمـورَ جميعَها تجـري على ... قـدَرٍ مـطاعٍ حكمُـهُ وقـضـاءِ

عـــروة:

يا عمُّ قدْ أودي الفـراقُ بروضـةٍ ... لـلحـبِّ، ذاتِ مـفـاتـنٍ غَـنَّـاءِ
سعـدتْ بهـا روحي زمـانـاً ليتَـهُ ... لم يُـرْمَ منـكَ بـزعـزعٍ نَكبـاءِ
أيـامَ كنَّـا ـ والهنـاءُ يلفُّنـا ـ ... في ظـلِّ بشـرٍ وارفِ الأفيـاءِ
وَاطُـولَ آهـاتِ الفؤادِ غـداةَ أنْ ... عصفـتْ بجنَّـاتي يـدُ الأنـواءِ
أخـرجتَني بـالعيـرِ أُخفي لَـوعتي ... وأنينَ قلبٍ لاعـجِ البُـرحَـاءِ[1]

(١) البُرَحـاء : الحمى ، شديـدة الأذى، ولاعج: من علج بمعنى أحـرق، لاعج البرحـاء: أي الحمى المؤذيـة والمحرقـة.

ومضيتُ لا أخشى ـ وقد غلبَ الأسى ـ حـرَّ الهجيرِ، ولفحـةَ البيـداءِ
والنفسُ فيهـا للتفـرقِ حسـرةٌ والقلبُ يحكي وقدةَ الرمضـاءِ
نائي المنازِل ليسَ يحدوني سوى أمـلٍ يـداعبُ خـاطـري ورجـاءِ
وزعمتَ لي أنَّ الإنابةَ[1] مـوعدٌ لِـلقـاءِ آمـالي ونيـلِ هنـائـي
حتى رجعتُ إلى المنازِلِ ظامئاً ووطئتُ أرضَ الأهـلِ بعـدَ تنـاءِ
فوجدتُ أنَّ الدهرَ فوَّقَ[2] سهمَهَ فـأعادَ شـدْو العرسِ رجـعَ بكاءِ
يـا منيـةً عـادتْ مَنِيَّـةَ وإلـهٍ هـلْ من سبيـلٍ بيننـا لـلقـاءِ

هصـــر:

مهـلاً، فمـا أنصفتَني ووصمتني بـالغدرِ يـا ولـدي وأنت مُلِيمُ[3]
وكسـوْتَني ثوبَ الظُّلومِ وطالمـا ثـارَ الـظلومُ وأذعـنَ المـظلومُ
لوْ قدْ علمتَ بما رَميتُ إليهِ مِن أمـرٍ لمـا كنـتَ الغـداةَ تـلومُ
ولئنْ رفعتَ عنِ العيـونِ غشـاوةً للوجـدِ تُبـدي الخيـرَ وهـو ذَميمُ
لرأيت ما أنا قدْ رأيتُ لهـا وإنْ أضنى الفؤادَ فـراقُهـا المحتـومُ

عـروة ـ في تهكـم:

ولأيِّ شيءٍ قد رميتَ.. أللأسى يُـدمـي فؤادي فـالـفؤادُ كَـلومُ
أمْ للهـوانِ ينـالـني بـسهـامِـهِ أمْ لاضطرامِ النفسِ فهي جحيمُ
أَظننـتَ أنْ أرضى الحيـاةَ بدونهـا تُعساً، وغيـري في الهنـاءِ يُقيمُ
إنْ لمْ يبلَّ الغيثُ لي أرضاً فلا هـطلتْ بأرضٍ في البـلادِ غيـومُ

هصـــر:

أسـرفتَ في غمزٍ لعمِّـكَ فـاتئـدْ فـلرُّبمـا تـركَ الـهـدوءَ حليـمُ

---

(١) الإنابـة : العودة.
(٢) فوق سهمه : وضعه في الوتر.
(٣) مليم: واقع في اللوم.

أَبُنيَّ ما زوجتُها ـ لكَ قالياً ـ فرضاكَ ما أرجو وأنتَ عليمُ
لكنني شئتُ السعادةَ لابنتي ولها أردتُ العيشَ وهو نعيمُ
أبغي الهناءَ لها وإنَّ أثالة بهنائها بينَ الورى لزعيمُ
أنا لا أقولُ بأنَّه خيرٌ لها عن ظنَّةٍ، إني إذاً للئيمُ
ما كانَ يفضلُكَ ابنُ عمكَ عندَنا لولا ثَراءٌ وافرٌ وعَميمُ
أرأيتَ لوْ أحببت يا ولدي امرءً أَفَلا تودُّ هناءَه وتَرومُ
لوْ كنتَ تهواها لشئتَ هناءها ولو أنَّهُ بحمى سواكَ يدومُ

أم عفراء: كيف أضحى عليلُنا شفَّهُ السقمُ والبَهَرْ[1]

عروة في ضجر:

أم عروةَ: عروَ ما الحالُ نَبِّني نالني الهمُّ والضجرُ

عروة:

أَقطَعُ الليلَ مُسهَداً في عذاب وفي فِكَر
أرقبُ النَجم ساهراً آهِ منْ وحشةِ السَهر
رقَّ لي الليلُ والدُجى ورثى النجمُ والقمر

أم عروة:

لستُ أدري إلى متى ذلكَ الداءُ يَستَمرْ
كلما قلتُ إنَّهُ عاجلاً عنك ينحسرْ
أُبصرُ السقمَ لا يَني فيكَ يسري وينتَشَر
يا إلهي قدَرْتَهُ فامنحِ اللطفَ في القدرْ

هصر:

لا تُراعِي فإنهُ ليسَ في سُقمِهِ خَطَرْ
ما بهِ غيرُ وعكةٍ قدْ دهتْهُ مِنَ السفر

---

(١) البهر : انقطاع النفس من شدة الجهد.

وغـداً لا نـرى لـهـا ـ يـأذنُ اللهُ ـ مـنْ أثـرْ

عروة ـ في صوت خفيـض كأنَّه يخاطب نفسه:

وعـكـةٌ ! .. آهِ إنـهـا طـعـنـةُ الـدهـرِ والـعـمُـرْ
قـدْ دَرى سـرَّ شـقـوتـي إنـهُ كـاذبٌ أَشِـر
يـمـلكُ الـروحَ فـظَّةً ولـهُ الـقـلبُ مِـنْ حـجـر
نـالـنـي سـهـمُ غـادرٍ جـرمُـهُ لـيسَ يُـغْـتَـفَـرْ
لا رعـى اللهُ خـائـنـاً يـا لـحـا اللهُ مـنْ غـدر
يـا مُـنى الـنـفسِ إن نـأى منـكِ عـنْ أرضِـنـا الـمـقـر
فـخـيـالـي يـزورُهُ ودُجـى الـلَيـلِ مُـعـتَـكِـر
وبـهِ طـافَ مـثـلَـمـا طـافَ بـالـبَـيـتِ مُـعْـتَـمـر
إنَّ نـفـسـي لـصـبَّـةٌ إنَّ قـلبـي لـمـنـفـطر
وفـؤادي مِـنَ الأسـى دائـمُ الـبـثِّ مُـسـتَـعِـر
إنْ سَـتـرتُ الـذي بـهِ لـيسَ دمـعـي بـمُـسـتَـتِـر
هـلْ عـن السُّـقـم والـضـنـا عـنـدكِ الـيـوم مِـنْ خَـبَـر
بـثُّ أسـوانَ مـنْ هـوىً فـي فـؤادي قَـدْ اسـتـقـرْ
أَصـبـحَ الـعـودُ ذابـلاً وذَوي زهـرهُ الـنَّـضـرِ
إنـهُ الـدهـرُ فـاصـبـري لـيسَ مـنْ صـرفـهِ وَزَر[1]

أم عفـراء:

وقيلَ لنا العرَّافُ يُبرىءُ سقمَهَ فجئْنا بعرافِ اليمامةِ بالأمس
فلمْ يـدَّخر جهداً لنيلِ شفائِهِ ببذلِ الذي يدريه من ناجع النطس[2]
ولمـا رأى أنَّ الشفـاءَ منـالـهُ من الصعبِ لم يركن إلى حيرةِ اليأس
وقـالَ كـأنَّ الجنَّ مستـهُ بـالأذى فإنَّ الذي يضنيهِ ليس سوى مَسّ

(١) الوزر: الملجـأ.

(٢) النطس: الفطين، والنطاسي: هو الطبيب الحاذق والمقصود هنا العـلاج الناجـع.

هصـــر:

لقد كذبَ العرافُ ما كنتُ بالذي ... يُصدِّقهُ في ذلك الزعمِ واللَّبسِ
فلمْ يبدُ منهُ القول إلا وجدتُهُ ... وقد قامَ مبنياً على الظنِّ والحدْس

أم عـــروة:

ولـمـا رأيتُ الـداءَ عـزَّ دواؤهُ ... وقد شربَ الأسقامَ من مُترع الكأس
بعثتُ إلى عـرافِ نجدٍ رسولنا ... مُعُذاً يوافيه على ضامرٍ عَنسِ[1]
لعـلَّ خبيرَ الـطبِّ يبرىء سقمـهُ ... فأبعد يوماً من شفائي وعن تَعسي
فيـا أيُّها العـاني فداؤكَ مهجتي ... بروحي أقيكَ النائباتِ وبـالنفسِ
لقدْ حالَ منكَ اللونُ عن حمرةٍ بهِ ... لشدةِ ما تلقى إلى صفرةِ الوَرس

عـروة ـ لنفسه في صوت خفيـض:

«وجـاءوا إليهِ بـالتعاويـذِ والـرُّقي ... وصبُّوا عليهِ الماءَ من ألم النُّكس»[2]
«وقالوا بـهِ من أعينِ الجنِّ نظرةٌ ... ولوْ عقلوا قالوا به نظرةُ الإنس»[3]
أأصبـحُ في همٍ مـريـرٍ وشقـوةٍ ... وفي لاعجٍ من ذكرياتِ الهوى أُمسي
وفي النفسُ آلامٌ وبـالقلبِ مثلُها ... ألا شدَّ ما ألقاه في الدهرِ من بؤس
تماسكتُ حتى شفَّ مهجتي الأسى ... وأصبحتُ في الدنيا قريباً من الرمس
فلا القلبُ يسلوعن هواها ولا الضنى ... لمـا مـرَّ في عهـدِ الهنـا يُنسي
وكيفَ يطيبُ العيشُ والدهر جائرٌ ... أطـاحَ بـآمـالي وبـدَّدَ لي أُنسي

[تدخـل إحدى الجواري]

الجاريـــة :

عـرَّافُ نجدٍ ببـابِ البيتِ مُنتـظَرُ

---

(١) العنـس : الناقة القويـة.

(٢) الألم النكس : الذي يعاوده مراراً.

(٣) البيتان من شعر المجنون.

[تخرج الجاريــة]

أم عروة: عرافُ نجدٍ أتى . ؟ . . فليدخل الآنا

[يدخــل العراف]

لعـل في يـدِهِ نلقى الشفـاءَ لـهُ ولا نبثُّ سـوى الرحمنِ شكـوانا

العرَّاف: يا سادةَ الحيِّ تسليماً وتكرمةً

هصــر: أهلاً بمن فيهِ خيرُ الناسِ مُذْكانا

يستأصلُ الداءَ من عانٍ أضـر بهِ فكـانَ أشـرفَ خلقِ اللهِ إنسـانـا

العـرَّاف:

أينَ العليلُ؟ . . أهذا من أراهُ هنا ؟ . .

أم عروة نعمْ ! أليسَ عليهِ السقم قد بانا؟

بالله يا مبرىء العاني سألتكَ أنْ تعيرَ ثوبَ الصِّبا منْ باتَ عُريانا

قد صوَّحتْـهُ الليالي جـد عامـدةً وكـانَ زهراً يمـجُّ النشرَ ريحـانـا

وأَطُول آهاتِ نضوٍ[1] في الظلام نَبت بـهِ المضاجـعُ يا عـرَّافُ أسوانـا

مـا غادرَ السهـدُ أحداقـاً مؤرْقـةً أو كحَّلَ النومُ عندَ الليلِ أجفانا

أدْرِك شقياً عليلَ الجسمِ نـاحلَهُ من شدةِ السقمِ كمْ قاسى وكم عانى

وابذلْ ـ هُديت ـ له بُرءاً وعافيةً جـزاكَ ربُّك يـا عرَّافُ إحسـانـا

العــرَّاف:

لا تيـأسي منْ رضاءِ اللهِ أنَّ لـهُ لـرحـمـةً مـلأتْ أَرجاءَ دنيانا

والآن أدنو مِنَ المكروبِ أنـظُرُهُ فربَّما انقلبَ المحزونُ جذْلانا[2]

[ينصرف إلى فحص عروة وينتحي الجميع ناحيته]

---

(١) النِّضوْ : البعيــر الضعيف المهزول.

(٢) الجــذل : الفــرح.

أم عفـــراء:

لعـلَّ طِبَّـكَ يـا عـرافُ يُبـرئـهُ ... فيستـريـحُ شقيٌّ ذابَ أَشجـانـا
ويسلَمُ البائسُ المسكينُ من سَقَمٍ ... قـدْ أشعل الجسم آلامـاً ونيرانـا

أم عـــروة:

إني إلى اللهِ بـالآمـالِ ضـارعـةٌ ... ولستُ أشكـو لغيـر الله بلوانـا
ما نالني من أذى أو مسني نصبٌ ... إلا وثقتُ بـهِ وازددْتُ إيمـانـاً

أم عفـــراء:

ها قد تراءى لنا العرَّافُ مبتهجاً ... وقـد بدا وجههُ بالبشرِ مـزدانـا
لـعلهُ قـد درى طبـاً لِـعِـلَّتِـهِ ... فيبلغُ الرِّيَّ منْ قد بـاتَ ظمآنـا

هصـــر:

عسـاهُ لا ينطقُ الألفـاظَ تـرضيـةً ... ولا يـنمـقُـهـا زوراً وبُـهـتـانـاً
إني لأخشى خـرافاتٍ يفـوهُ بهـا ... قدْ يخطىءُ الطبُّ والعرَّافُ أحيانا

العرَّافُ مقبـلاً عليهم:

يا قومُ لا تجزعوا، ما نالهُ خطرٌ ... ولا تُرَاعوا، فإنَّ الخطبَ قد هانا
ليسَ العليـلُ بـهِ داءٌ يخـامـرهُ ... إلا غـرامٌ لـه يُـواليـهِ كِتمـانـا

أم عـــروة:

ماذا تقولُ؟ هوىً في القلب يكتمُهُ ... بـاللهِ لا تَـرمِـهِ ظلماً وعـدوانـا
لا تنطقِ القولَ أو تدري حقيقَتَهَ ... مـا كانَ أغنـاهُ عنْ هذا وأغنـانا

العـرَّاف في إصرار:

بلْ قدْ علمتُ الذي أُلقيه سيِّدتي ... من سرِّ ذي خَلَّةٍ قدْ عاشْ ولهانا
قد مسَّهُ الوجدُ حتى شفَّ مُهجته ... وما استطاع له في الناسِ إعلانا
إني أرى في عيونِ الصَّبِّ لوعَتَهُ ... وحسبُنا إنْ أردْنا ذاكَ بـرهـانـا
هـذا فـريقٌ من العشـاقِ أعـرِفُـهُ ... يقـدِّمُ النفس دونَ القلب قربـانا

[يخرج العراف ويخرج معه هصر لتشييعه]

أم عروة ـ في أسى وقد أقبلت على ابنها:

أَحقٌ ذاكَ ؟ نبئني بما أخفيتَ منْ أمركْ
وهلْ للوجدِ آلامٌ تَهيجُ النارَ في صدركْ
إذا لم أدرِ سرَّك مَنْ ستُطلِعُهُ على سركْ
لقد أحرقتَ لي كبداً بنارِ الصمتِ منْ صبركْ
فيا عروةُ حدِّثني بما لاقيتَ في دَهْركْ
فكمْ من ليلةٍ بِتنا وبتَّ على أسى جمركْ
عداكَ السوءُ يا ولدي ومدَّ اللهُ في عُمركْ

عروة في أسى:

يا لقومي لوالهٍ خفاقِ يتلظى بلاعجِ الأشواقِ
يقطعُ العمرَ ذا عذابٍ أليمٍ ما لهُ في عذابِهِ مِنْ واقِ
في حنايا الضلوعِ صارَ حُطاماً من غرامٍ يئطُّ[1] في الأعماقِ
باتَ من وحشةِ الفراقِ كئيباً بائساً، ما أمرَّ يومَ الفراقِ
ذاقَ كأس الشقاءِ صابا مريراً منْ يدِ الدهرِ إنَّهُ شر ساقِ
ولقدْ كنتُ في هناءً وخيرٍ لا أُلاقي من الأسى ما أُلاقي
كان من وجهِها الصبوحِ صبوحي[2] واللقاءُ السعيدُ كان اغتباقي[3]
إنَّ عمي وقدْ أرادَ لقلبي أنْ يظلَّ الحياةَ نضوَ اعتلاقِ
قدْ رمى القلبَ في الصميمِ وألوى بعهودِ الفؤادِ والميثاقِ
ليسَ يبقى على العهودِ مُقيماً وأراني منَ الأسى غيرَ باقِ

---

(١) يئط : يصوت.
(٢) الصبوح : شراب الصباح.
(٣) الاغتباق: شرب الغبوق وهو شراب المساء.

إيــهِ عفــراءُ هــلْ لقيتِ هنــاءً ... بعــدما آذنتْ نــوىً بــافتــراقِ
ليتَ شعـري أأطفـأَ البعــدُ حُبـاً ... كـانَ في النفسِ دائمَ الإشـراقِ
أمْ بكِ الشوقُ مثلَ ما بي شديداً ... لاذعـاً طعمُـهُ، مــريـرَ المــذاقِ
إن يـكـنْ غـيَّـرَ الـفـؤادَ تـنـاءٍ ... فـفؤادي يُـمضُّـنـي بـاحـتـراقِ
كـلمـا هـاجَـهُ إليـكِ حـنيـنٌ ... يـذرفُ الـدمـعَ من دمٍ مُهـراقِ
وعـيــونٌ تفـيضُ مثـلَ عـيــونٍ ... بــدمــوعٍ كــوابــلٍ مِـغــداقِ
لقيَ الـعــاشقــونَ كــلَّ هـنــاءً ... غيــرَ أني شقيتُ في الـعشــاقِ

**[يدخل هصر وفي صحبته عبد الله بن أبي عتيق]**

ابن أبي عتيــق:
سلامٌ على الكابرينَ الأباة

أم عــروة: ... سـلامٌ على ذي النَّـدى والكـرمْ
أميـرٌ عـلا ذكــرُهُ في الكــرامِ ... من النــاسِ أكـرمْ بــهِ من عَلمْ

ابــن أبي عتيــق:
لقـدْ جئتُ هـذا الحمى بعـدمـا ... نمــا لي حــديـثٌ يثيــرُ الألمْ
يقــولـونَ: عــروةٌ بين الــديــار ... من الوجدِ أضحى حليفَ العَدمْ
فـجئتُ أعــودُ الـعليــلَ الــذي ... طــواهُ الـضنـى وبــراهُ الـسقـمْ
وددتُ لــه لــوْ بــدا كــاذبــاً ... حديثُهمو . . أصحيحٌ

عروة ـ في مرارة: ... نعم
عـدتكَ عـوادي الأسى يـا أمير ... لأنــتَ أغــرُّ كــريـمُ الــشيــمْ
لـقــد قَسَـم اللهُ لـي شِـقــوتـي ... رضيتُ لَعَمــري بما قــد قَسمْ
أضـاعتْ نعيمي صُـروفُ الحيـاة ... وركـنُ هنــائـي وَهـى وانـهــدمْ
وكــلُّ جــريــحٍ ينــالُ الشفــاء ... وجــرحُ الـصبــابــةِ لا يــلتَئِـمْ
أقضِّي نهــاري صــريــعَ الأسى ... وإنْ جـنَّ لـيـلي بــهِ لـمْ أنــمْ

طريحَ الوسادِ، حليف السُّهاد ... شقيِ الفؤادِ، عيوني دِيمْ
غزيرَ الدموعِ، قليلَ الهجوع ... وبينَ الضلوعِ جوىً يحتدمْ
أحاولُ كتمَ دموعِ الغرام ... ودمعُ الهوى ليسَ بالمنكتمْ
أساءَ العذولُ وإن الفؤاد ... بهِ عنْ حديثِ العذولِ صَممْ
وما سَلَمَ القلبُ في حُبِّهِ ... فكيفَ يُطيعُ الذي قد سلمْ
أما والذي قد تهادتْ إليه ... مطايا الحجيجِ بأرضِ الحرمْ
لألفيتُ لما رمتني النوى ... شديداً على المرءِ ظُلمُ الرحمْ

ابن أبي عتيق:

سلمتَ من الأدواءِ يا خيرَ عاشقٍ ... وأُلبستَ ثوبيْ: صحةٍ وأمانِ
تجلَّدْ فذاكَ الدهرُ شتى صروفهُ ... يَريشُ لنا سهماً بكلِّ مكانِ
وكل حبيبٍ قد دنا من حبيبِهِ ... فإنما لا بدَّ مفترقان
ولستَ من العشاقِ أولَ بائسٍ ... بكى من أساهُ الناسُ والملَوان[1]

عروة:

ولما رأيتُ العينَ فاضتْ جُفونها ... بدمعٍ على الخدينِ أحمرَ قان
تبينتُ أني بالصبابةِ هالكٌ ... وإنْ كانَ حَيْني[2] مُرجاً لأوان
وكنتُ وإياها على رفرفِ المُنى ... لنا أملٌ نلهو بهِ وأمان
بنا في ربوعِ الحيِّ شوقٌ وصبوةٌ ... وإنا على وجدٍ لَمؤتلفان
إلى أنْ دهتنا للفراقِ نوائبٌ ... فعدتُ أخا هَمٍ ونضوَ هوان
«جعلتُ لعرَّافِ اليمامةِ حكمةٌ ... وعراف نجد إنْ هما شفياني[3]»
«فقالا: شفاكَ اللهُ واللهِ ما لنا ... بما حَمِلَت منكَ الضلوعُ يدان»

---

(١) الملوان: الليل والنهار.

(٢) الحين: الهلاك.

(٣) الأبيات التي بين الأقواس من شعر عروة.

«وإني لأهوى الحشر إن قيل إنني ... وعفـراءَ يـومَ الحشـرِ ملتقيـان»
فيا ليتَ شعري هل يُجَمَّعُ شملُنا ... وهـلْ نحنُ بعدَ البُعـدِ مجتمعان
أجبتُ لهـا داعي الفؤادِ معجِّـلا ... وعاصيتُ فيها الصبرَ حينَ دعاني
«ألا فـاحملاني بـاركَ الله فيكما ... إلى حـاضرِ البلقـاءِ ثمَّ دعـاني»
فـإنَّ دوائي نـظرةً يـرتـوي بهـا ... فـؤادُ شـقـيٍ دائـمُ الـخـفـقـان
ويفـرحُ مَحزونٌ ويهنـأ يـائسٌ ... يقاسي عذاباً في الهوى ويعـاني

[ستـار]

* . * . * . *

# الفصـــل الرابع

## المنظر الأول

[في ربوع البلقاء... واد به عين ماء تحف بها أشجار ونخيل، عروة يجلس على ربوة تشرف على العين]

عـــروة:

ألا مَن لقلبٍ نـاوَجتُـهُ الـزعـازعُ ... وشوقٍ قد انضمَّتْ عليهِ الأضالعُ

ونـار لهـا بينَ الحنـايـا تـأجُّـجٌ ... تزيدُ ضراماً إن سقتهـا المدامـعُ

وما زال هذا القلبُ مُذْ شط وَليها[1] ... وقـطَّعَ مـا بينَ الخليلينِ قـاطـعُ

يكلِّفُني عفـراءَ والدارُ قـد ناءت ... وقد صدعَ العهدَ الذي كان صادعُ

فيا قلبُ قد ألوَتْ بها وبنا النوى ... فهلْ أنتَ بعد البين في القربِ طامعُ

ويا قلبُ هذي دارُ عفراءَ قدْ دَنت ... إليكَ بمنْ تهوى فما أنتَ صانعُ

تحـدثُّـدثُني نفسي إليهـا بـزورةٍ ... ودونَ الذي توحي به النفس مانعُ

مخـافـةَ واشٍ أوْ مـظنـةَ عـاذِلٍ ... يمـجُّ لنا مِن سُمِّـهِ وهـو نَـاقـعُ

أقمتُ بـأرضٍ قد أقـامتْ بحيِّها ... وإني بقـربِ الدار منهـا لقـانـعُ

أظلُّ مكاني في ارتقـابِ ورودِها ... بسـربٍ لَـداتٍ مشيهُنَّ التتـابـعُ

وأرمُقُهـا عنـدَ المجيء بنـظرةٍ ... عجولٍ بها يُشفي من القسمِ جازعُ

---

(١) الولـى : الهودج.

لقيتُ بقربي من رُباها سعادةً ... وقرَّتْ بمرآها العيونُ الهوامعُ
أقيمُ غريبَ الدارِ والأهلِ نازحاً ... أحِنُّ كما حنَّتْ بغصنٍ سواجعُ
وأذكُرُ عهداً بالكثيبِ قد انقضى ... لنا مجلسٌ في ظلّهِ ومراتعُ
نعمنا بهِ دهراً شربنا هناءهُ ... وقد جمعَ الشملَ المفرَّق جامعُ
فيهتفُ قلبي حينَ يشتدُ وجْدُهُ: ... ألا ليت أوقاتَ الكثيبِ رواجِعُ
نظرتُ إلى الأظعانِ يومَ ارتحالِها ... تسيرُ وأعناقُ المطيِّ خواضِعُ
ففاضتْ دموعٌ من عيونٍ سواكبٍ ... إذا القلبُ أمسى عهدهُ وهو ضائعُ
وقلتُ سلامٌ من شقيٍ مُعذَّبٍ ... عليكِ، فإن الخطبَ بالبَينِ فاجعُ
فيا دارةَ البلقاءِ تلكَ وديعةٌ ... فيا ليتَ شعري هلْ تُصان الودائعُ
نهاري بهِ الآلام والبثُّ والضنى ... وإنْ جنَّ ليلي أنكرتني المضاجعْ
يقولونَ لي لا تقتربْ من ربوعِها ... وإلا فإن الشرَّ آتٍ وواقعُ
وكيفَ أُردُّ اليومَ عن أرضِ حيِّها ... ولي من جميلِ العهدِ والودِّ شافعُ

[يمر به ظبي فيناجيه]

يا ظبيُ هلْ بكَ مثلَما ... بالقلبِ منْ ألمِ الضنى
فاتيتَ تطفيءُ للفؤادِ ... هوىً بهِ مُتمسكا
هلْ جئتَ مثلي يا مليـ ... ـحَ الطرفِ تسعى هاهنا
تبغي لقاءَ أحبةٍ ... لتنالَ عندَهُمُ المنى
يا ظبيُ هذا موردٌ ... لظباءِ وَجرةَ فأْتِنا
يمشينَ نحوَ سِقائِهِ ... يبدينَ حُسناً فاتنا
يا شَبهَهَا إنا تشابهُ ... في الأسى ما نالنا
إن كنتَ مثلي فاتَّبعني ... تلقَ إلفاً مُحسنا
مِنْ مُرِّ ما قد ذاقهُ ... ضاقَتْ بعينيهِ الدُّنا
إني تَقصَّدني الزمانُ ... فنِلتُ ظُلماً بيِّنا
وأرادَ لي الدهرُ الشقاء ... ولمْ يُردْ بذلَ الهنا

ورمى الحنـايـا بـالسهـا  مِ منَ البعـادِ فـأثخنـا
آهٍ لـقـد نـالَ الـجـمـيـعُ  هـنـاءَ هـمْ إلا أنـا

[يسمع نشيد تردده العذارى يعلو رويداً رويدا]

العـذارى : يـا سـائقَ الأظعـانْ  فرقتَ خِلانًا
بـالـبـيـتِ ذي الأركـانْ  قـدْ هـجـتَ أشـجـانـا
يـا حـاديَ الـركـبِ  بـالـبـانِ والـعـلَمِ
يـا وحـشـةَ الـصـبِّ  عـرِّجْ لـذي سـلَم
واسـأل رُبـا الـوادي  عـن فـتـنـةِ الـقـلبِ
بـاللهِ يـا حـادي  بـالـشـوقِ، بـالـحـب
أيـنَ الأُلـى بـانـوا  والـوجـدُ مـشـتـدُّ
يـا ضـالُّ يـا بـان  يـا شـيـخُ يـا رنـدُ[1]

[وعند ظهورهن يتجهن نحو عروة ويضعن جرارهن ويجلسن حوله]

الأولـى :
سلامٌ على نضوِ الصبابة والهوى
عـروة :  سـلامٌ على سربٍ عليَّ عـطوفِ
رثى لي وأضحى بالحنانِ يسُدُّني  وكـانَ أليفي حينَ غـاب أليفي

الثانيـة :
عداكَ الأسى يا عروَ
عـروة : لا بـلْ لـقـيـتُـهُ  إذا كنتُ عن عفراءَ جِدَّ عـزوفِ
متى نالني منها على البعدِ عطفها  فلستُ على مـا فـاتني بـأسيفِ

الثالثـة :
تجرعتَ كأس الحب يا عروَ مُترعاً  فكيف وجدتَ الحبَّ

(١) الرنـد : نبات من شجر البادية طيب الرائحة.

عــروة: سمَ حُتُوفِ

إذا نـالَ قلبَ المرءِ قـلَّ نعيمـهُ وإن كـانَ في قصرٍ يعيشُ مُنيفِ

ومنْ كان في الدنيا أخا الحب لم يزل تُـطالِـعُـهُ أقـدارهـا بصروفِ

إذا شرفُت أحسابهُ قيل قد غوى وإنْ كـانَ عَفَّاً قيـل غيـر عفيفِ

الرابعـــة :

وكيفَ لقيتَ الهجـــر ؟ . .

عروة: مرّمذاقُهُ لهُ في صميمِ القلبِ وقعُ سيوفِ

يُطالعنا ـ لا كان ـ عند اجتماعنا بـوجه، كـأشبـاحِ الفـلاةِ مُخيفِ

الأولـــى :

وإن أسقَمَ المـرءَ المعذَّب حبُّـه وباتَ بجسمٍ في الغرامِ ضعيفِ

أينكرُ الخلان يا عروَ

عــروة: لـــمْ أكـــنْ وحيـداً فقد كـانَ الشقاءُ حليفي

ولي في دُجى الظُّلماتِ قلبٌ ممزق له من أليمِ الشوقِ رجعُ وجيفِ

أظل حليفَ الهمِّ والطرف ساهرٌ وللجفنِ والآماقِ سيـلُ وكـيفِ[1]

إلى أنْ يُرى وجهُ الغزالةِ مُشرقاً كعفـراءَ مسفـرةً بغيـرِ نَصيفِ[2]

ولمـا رأيتُ القلبَ يشتـدُ داؤهُ وأن احتمـالَ الهجـرِ جـدُّ عنيفِ

حججتُ إلى البلقاءِ آوي بها إلى خـميـلةِ ظـل، للشـفـاءِ وريفِ

أتيتُ ولي نفسٌ يفيضُ سنـاؤهـا وجئتُ بثوبٍ في الغرامِ نـظيفِ

وكنتُ شـريفـاً لا أَهمُّ بـزورةٍ لها بينَ حيٍّ في الدِّيارِ خلُوفِ[3]

---

(١) الوكيف : القَطر الغزير.

(٢) النصيـف : الخمار، العمامة. . كل ما غطى الرأس.

(٣) الخلوف: الرائحة المتغيرة، ومنها رائحة الصائم.

ألا إن لي أصلاً يشعُّ طهارةً ... فكيف يكونُ الفرعُ غيرَ شريفِ
فيا ظبيات الحيِّ إني لعاشقٌ ... يطولُ على دارِ الحبيب وقوفي
إلى أنْ يشاءَ اللهُ أمراً وإنني ... وثقتُ بربٍّ في القضاءِ لطيفِ
الأولى: كساكَ الإلهُ ثياب الشفاء ... ومدَّكَ ربُّكَ بالعافيهْ
ونجَّاكَ من شرِ أقدارِهِ ... ومن هذِهِ المحنةِ الداميهْ
الثانية: كذاكَ الحياةُ، إذا لم يكن ... بها نازلُ المحنِ القاسيهْ
لما عرفَ الناس طعم الهناء ... ولا أدركوا النِعمَةَ الحاليهْ
الثالثة: ملأتَ البلادَ بشعر مضيء ... عن الحبِّ يا عاشقَ الباديهْ
وهذا لعمري الخلود المجيد ... وتلكَ هي الذكرةُ الباقيهْ
الرابعة: تذوقتَ عروَ نعيم الحياة ... وعِشتَ بها عيشةً راضيهْ
وفاضت عليك بسيل الحنان ... كأمٍ على طِفلها حانيهْ

ـ ينهضن ـ نعمت صباحاً

عروة: تردنَ المسيرا! ... فديتُ ظباءً لنا راعيهْ
بكنَّ أرى البِشرَ ثم أعود ... حزيناً على هذهِ الرابيهْ

[تنطلق الفتيات ويسمع صوتهن مرددات]:

يا أيها العاني ... لا تهلِكنْ وجدا
مرآكَ أبكاني ... باللهِ كنْ جَلْدَا
يا شقوةَ الصَّبِ ... يا لوعةَ العشاقْ
بالشوقِ في القلبِ ... والدمعِ في الآماقْ

[ينقطع الصوت الذي كان عروة ينصت إليه في شرود....]

عروة:

ليالينا عندَ الخميلة عودي ... فقدْ أذبلَ الهجرانُ ناضرَ عودي
سقى اللهُ عهداً قد قضيناهُ في الهوى ... وما بيننا من عاذلٍ وحسودِ

وما أنسَ لا أنس الخروج لدى الدُّجى ... بهـا والحمى مُستسلِمٌ لـهجـودِ
فما الروضُ غشَّاهُ الربيع فزانهُ ... أريـجُ زهـورٍ أو تضـوُّعُ عـودِ
بـأجمل من وادٍ يُجمِّعنا الهـوى ... على دارسٍ منْ عشبِهِ وجديد
ومـوقفُنا يـوم الـوداعِ وقـد بـدا ... لهـا لؤلؤٌ ينسـابُ فـوقَ ورود
أقولُ لها ـ والقلبُ يقطر حسرةً: ... أحقاً بِعادي منكِ غيرَ بعيـد
وأنْ لستُ مرتاداً من الحيِّ روضةً ... لنـا في روابيها جميـلُ عهـود
جرى الدهرُ بالتفريقِ بيني وبينها ... وآلمنـا بـالنحسِ بعـدَ سعـود
وكـانَ حميـداً فعلُهُ فـإذا بـهِ ... وليسَ على هـذا الأسى بحميد
فصـوَّحَ أزهـاري وكـانتْ نديـةً ... وماتَ على ثغري الغداةَ نشيدي
فمـا لفؤادٍ بعدهـا من مسرةٍ ... ولا لأسىً منْ هـدأةٍ وخمـود

[يدخل أثالة بن سعيد قادماً من الحي]

أثالة ــ محتضناً عـروة:

سـلامـاً أيُـهـا الـدانـي ... ولـمْ أنـظرْ مُـحّـيـاهُ
أخـي عـروةُ فـي داري ... قَـريـبٌ لـسـتُ أَلـقـاهُ
يُـقيـمُ بـأرضنـا زمـنـاً ... ولا أَحـظى بِـرُؤيـاهُ
أخـي إن كنتَ عـن هـذا ... رضيـتَ فـمـا رضيـنـاهُ

عروة في تهكـم:

أثـالـةُ عـشتَ ذا كـرمٍ ... لَـكَ الـعَـلـيـاءُ والـجـاهُ
متى ـ والـنـاسُ أقـدارٌ ـ ... يَـزورُ الـعـبـدُ مـولاهُ
فـدارُكَ لـسـت آتـيـهـا ... وحـيُّـكَ لـسـتُ أغـشـاهُ
وإنـي هـا هـنـا ثـاوٍ

أثالة ـ في عتاب:

أخـي سـامَـحَـكَ اللهُ ... أَفَـرْعُ الـمجـدِ من نَهـدٍ ... يَـبـيـتُ الـقَـفـرُ مـأواهُ

أعنْ هـذا أخي تـرضى ونـفسُ الـحـرِّ تـأبـاهُ
فـيـابـنَ الـعـمِّ إنَّ لـكُـمْ لَـدَيـنـاً مـا قَـضَـيـنـاهُ
أقـمـتُ بـدارِكُـمْ حـيـنـاً وعـهـداً لـستُ أنـسـاهُ..

يسكت ـ برهة ثم يستطرد:

عـرفـتُ الـقـلـبَ ذا ألـمٍ وأدري سـر بـلواهُ
شـقـيـقُ النفسِ مـاذا عـن رُبُـوعِ الـبَـيـتِ أقـصـاه
ولـيسَ بِـهِ سـوى أهـلٍ و«أخـت» فـيـهِ تـرعـاهُ
فـدْتـكَ النفسُ مِنْ قـالٍ لَـنـا والـقـلبُ يَـهـواهُ
دمُ الـقـربى جـرى فـيـهِ فـروّاهُ وغـذاهُ
فـلولا مـنْ أتـى يـسـعـى ـ ولـمْ يـعـرفـكَ إلاهُ
وقـالَ رأيـتُ عـروةَ قـد دَعـا الـشـوقُ فـلبـاهُ
أَلَا إنَّ الـغـرامَ إلـى رُبـوعِ الـحـيِّ نـاداهُ
تَـكَـلَـمِ عـنـدنـا قـولاً ألـيـمَ الـغَـمـزِ مَـغـزاهُ
ولـولاهُ لمـا أدركتُ أنّـكَ جِئـتَ.. لَـولاهُ

عروة ـ في هـدوء:

أثـالـةُ إنـنـي عـانٍ رمى الـدهـرُ فـأصـمـاهُ
غـريمي في الـورى عمي ألا مـا كـان أقـسـاهُ
فـيـا لي مـن أخي سُـقـمٍ رمـتـهُ الـيـومَ كـفـاهُ
وأوَّاهُ .. إذا كـانـتْ تـفـيـدُ الـمـرءَ أوَّاهُ
أثـالـةُ إنَّ مـنْ عـانـي تـضـيـقُ عـلـيـهِ دُنـيـاه
ألا إنَّ الـغـرامَ إذا أصـابَ الـمـرءَ أرداهُ
يـؤرِّقـهُ الـسـهـادُ ولا يـذوقُ الـغـمضَ جـفـنـاهُ
لِمَـا قـد ذَاقـهُ غُـصـصـاً تَـسـحُّ الـدمـعَ عـيـنـاهُ
عـلـيـهِ الـمـوت مـن ألـمٍ يُـحـلِّقُ فـاغـراً فـاهُ

أثالة ـ في عطف :

أخي لو قدْ عرفتَ هوىً ... بقلبِكَ ثَمَّ أضناهُ
لما كنتَ الذي يمشي ... وفيهِ الداءُ أعياهُ
وسُرَّ اليومَ محزونٌ ... وأدركَ ما تمناهُ
فهيا للديارِ أخي ... وحسبُك ما أضعناهُ

عروة :

كفى المسكينَ قربُكم ... فإنَّ القربَ أحياهُ
فدْعهُ في شقاوَتِهِ ... يبتُّ البيدَ شكواهُ
وإني لَستُ بالماضي ... حديثُ الناسِ أخشاهُ
فللناسِ أقاويلٌ ... ألا خابوا . . ألا شاهوا

أثالة :

فكمْ ظَنُّوا بنا ظناً ... وهمْ في الوهمِ أشباهُ
فدْعكَ أخي من عاذلٍ متوهمٍ ... يصّدق فينا عاذلاً متوّهما
وأقبِل إلى دارِ ابنِ عمِّكَ لاتكنْ ... عن الدارِ ـ دارِ الأهل ـ يا عرو مُحجما

عروة :

ألا إنني ما كنتُ عن ذاكَ راغباً ... ولكنَّني خفتُ الرجوعَ مُذَمَّما
أثالةُ سرْ نحوَ الديارِ مودَّعاً ... وإني سآتيكم إذا الليلُ أظلما

أثالة :

إذنْ في حفاظِ الله ما دمتَ ها هنا ... سلامٌ . . وإني في انتظارٍ لدى الحمى

[يخرج أثالة وينشد عروة في صوت حزين]

عروة :

حنانيكَ رحمنَ السماءِ إلى متى ... أعبُّ كؤسَ الهمِّ صاباً وعلقما
سئمتُ حياتي . . أيُّ عيشٍ لوالهٍ ... تكبَّد أهوالَ الهوى وتجشما

يقيمُ غريبُ الدارِ . . لا أهلَ عندهُ ... يعـالجُ وجـداً في الفؤادِ مكتَّمـا
إذا عادَهُ الشوقُ الممضُّ وهَـاجَهَ ... يسيـرُ ولا يدري إلى أينَ يَمَّمَـا
مُعَنّى رماهُ الوجـدُ شرقـاً وَمغرِبـاً ... وأنجـد مكوربُ الفؤادِ وأتهمـا[1]
أظلُّ أجوبُ الأرضَ لا أسأم الوجى ... لمضطرمِ الآلامِ نهباً مقسَّمـا[2]
فإن أشك لُمْ أشكُ الهوانَ بل الهوى ... وإنْ أبكِ لمْ أبكِ الدموعَ بل الدَّما
أسائلُ قلبي عنْ هـواهُ الذي بـه ... إلى أيِّ حدٍ فيه يُحتمـل الظّمـا
فلمْ يذقِ الهولَ الذي ذقتُ عاشقٌ ... ولنْ يؤلمَ البؤسُ الذي نلتُ مُغرما
فيـا أَرْضَها . . هـذا فراقٌ فبلِّغي ... تَحيـةَ عـانٍ عـاش صَبّـاً مُتَيمـا
فبعدَ الذي شاهدتُ من نيلِ زوجِها ... مقامي لدي واديكِ صارَ مُحـرّما
وكنتُ أرى بـالقربِ منهـا سعادةً ... فما ضحكَ المحزونُ إلا تجهُما
سـلامٌ عليكِ اليـومَ إني لَراحـلٌ ... وقُل على أرضِ المُنى أن تسلِما

[ستـــار]

---

(١) أنجد : أي أتى إلى نجد، وأتهم: أتى إلى تهامـة.
(٢) الوجـى : الوجع نقول : وجي الفرس (بالكسر) وهو أن يجد وجعاً في حافره.

# المنظـــر الثاني

[وادي القرى . . ربا وأشجار ونخيل، يدخل عروة بادي الإعياء ويتهالك جالساً مسنداً ظهره إلى جذع نخلة.

عـــروة - في إعيـــاء:

البعـــدُ قـاسٍ والفـــراقُ مـــريـــر ... والـــدهـرُ عـــدواناً عليَّ يجـــورُ
رقَّت ليَ البيـــداءُ حينَ ركبتُـهـــا ... أمشي بغيـــر هـدىً بهـــا وأسيـرُ
فإلى متى ؟ . . أإلى الممات يظلُّ في ... قيـــدِ الشقـــاوةِ للغـــرامِ أسيـــرُ
عـانٍ أضـرَّ بـهِ السُّـرى وأمضَّـــهُ ... إذْ مـــا يُؤوِّب للنهـــارِ هجيـــرُ؟
قد كان أن يردَ الحتوفَ من الأسى ... جَلدٌ على صـرفِ الزمـانِ صبورُ

[يشتد عليه الـــداء]

عفراءُ قد حُمّ القضاءُ وليسَ لي ... إنْ جـــاءني منـهُ الغـــداةَ مجيـرُ
قسماً بحبِّك والمـواثقُ في دمي ... تضفـو بقلبٍ معـذَّبٍ وتمـــورُ[1]
بـالشوقِ يحـرقُ في الفؤادِ وإنهُ ... لَـتـنـــوءُ أضـــلاعٌ بـــهِ وصـــدورُ
بهـوىً قطعتُ بـهِ المفاوزَ جمَّـةً ... عنهـا يُـرَدُّ الـطرفُ وهـو حسيـرُ
ما كنتُ إنْ نزلَ القضاءُ بجازعٍ ... فلقد تُـريـــحُ من العنـاءِ قبـــورُ
ولـقـــدْ علمـتُ لَتـــأتِـيَنَ مَـنِيَّـتي ... إنَّ الممـــاتَ نهـايـــةٌ ومصيـــرُ
لـكنـني أخـشى الـفـــراقَ وإنـــهُ ... بعدَ المـمـــاتِ لحقبـــةٌ ودهـــورُ

---

(١) يقسم الشاعر بغير الله وهذا غير جائز لأنه من الشرك.

أكـذا أموتُ عن المنـازلِ نـائيـاً قــدْ فـاتني خِـلٌّ وعــزّ نصيــرُ
لم يبكني أهـلٌ ولم يندبْ على قبــري بَـوَاكٍ دمعـهن غــزيــرُ
ما منْ خليلٍ فـوقَ غائـرِ حفرتي يحثــو التـرابَ وبــالفؤادِ سعيرُ

[يدخل رجلان عليهما آثار السفر]

الأول : مشيراً إلى عروة:
صــاحِ مــا هــذا
الــثــانــي : أراهُ قــاطــعــاً لــلفــلوات
متـعَـبٌ يـبـغي مَـقـيــلاً فــي ظِـلالِ الــربــوات
عــروة: آهِ..
الأول: هـل تسمع نَـوْحـاً رنَّ
الثانــي: مِــنْ أي الــجــهــات؟
الأول: منه
الثاني: هـذا؟.. أعليــلٌ هــو يشكــو الـنـكبــات
الأول: علَّهُ ذاك....
الــثــانــي : إلــيــهِ قــدْ نــقـيـل الــعـثــراتْ

[يقتربان من عروة فيرفع رأسه عند رؤيتهما في إعياء]

عــروة: مَــن أرى؟..
الأول: أخَــوا طــريــقٍ سـمعــا رجــعَ الـشـكــاةِ
لــكَ قــد جــاءا رداءً مــن ألــيــمِ الــنــازلاتْ

عـــروة:
لــكَ شكــري يــا إلهـي يــا عــظيمَ المكــرمــات
جئتمــا كـي تحفِـرا لي حُفــرتي بعــدَ المـمــات
فــأقــيــمــا بــجــواري إنَــنــي حــانــت وفــاتــي

فـإذا أسـلمـتُ روحـي بـعـد نـزعِ السَّكَـرَات
فـاغـسَـلانـي بـطهـور مـن دمـوعٍ هـاطـلات
وادرجـانـي فـي ثـيـابـي ثـم قُـومَـا لـلصـلاة
واحـفـرا قبـري بـعـيـداً عـن شـرورِ السـافـيـات
واجـعـفـلا غـاراً عـليـهِ وغُـصـونـاً نـاضـراتْ
وابـكـيـا صـبـاً غـريـبـاً كـان يشقى في الحيـاة
وارشـدا قـومـي إلـيـه واندبـانـي لـلدَاتـي
طـالِبـاً لي عـنـد عمي بعـد موتي بـالتِّـراتِ[1]
واقـصـدا حـيـاً بـعـيـداً فـيـهِ عـاشت أمنيـاتـي
بـلّغـا عـفـراءَ أنـي ذاهـبٌ لـسـتُ بـآتْ
واحـمـلا منـي وداعـاً لأحـبِ الـغـانـيـات

الثانـي:
وَيحنـا.. مِمّن الـفتى؟

عروة:
من بني عُـذرة النُّجُبْ
وأنـا عـروةُ الـذي ذكـرُهُ سـار في العـرب
تحّملتُ آلام الصبـابـةِ والأسى ولم ألقَ من جرحِ الهوى لي آسيا
وكمْ زفـرةٍ للوجد والليـلُ أسحمٌ ينفْسها القلبُ الذي بات صاديـا
وآلامُ شوقٍ في الجوانحِ والحشا شقيتُ بها، والدمع ينهلُّ جاريا
ألمَّـا بداري واهتفـا في فنـائِهـا بأني قضيتُ اليوم في البيد نائيا
وقولا لأمي في الديـارِ: تجلدي فـإن مماتي كـان طبـاً لِمـابيـا
هل الموت خيرٌ.. أم حياةٌ بها الضنى وداءٌ على الأيـام يـدمي فؤاديـا
وطـوفا على الآثـارِ ـ آثارِ حبنـا وبُثّـا الربـا شوقي لهـا والمغانيـا

---

(١) التراث جمع تره وهي الثأر.

ألا حيِّيَا بـالله عنـي مـلاعبـاً شربتُ بها كأسَ الصبابـةِ حاليـا
قفا بكثيبِ الرمل من أيمنِ الحمى وقولا لمهدِ الحبِ: أنْ لا تلاقيا
لقد كان لي في سحفِهِ عيشُ هانىءٍ فما كان طيبُ العيشِ بالسفحَ باقيا
سلامٌ على الدنيا، سلامٌ على الصبا سلامٌ على القلب الذي بات داميا
سلامٌ على العشاقِ، عاشوا على لظى وماتوا، فلم يَلقوا من الناسِ حانياً

[ستار الختـام]